



بإشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس جوامع الأخبار

شرح الشيخ محمود الراعوش حفظه الله

المستوى الثاني

الدرس رقم (14)

التاريخ: الاثنين 24/محرم/1440 هـ

23/أيلول/2019 م

الدرس الرابع عشر من شرح جوامع الأخبار

شرح الأحاديث (٣٥، ٣٦).

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد..
فهذا هو **الدرس الرابع عشر** من دروس شرح (جوامع الأخبار)، وفيه شرح الحديثين (٣٥، ٣٦)

«شرح الحديث الخامس والثلاثين»

قال المؤلف رحمه الله تعالى، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ، «كُلُّ عَمَلٍ
ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ
لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدْعُ شَهْوَتُهُ وَطَعَامُهُ مِنْ أَجْلِي.
لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ. وَلِخُلُوفٍ فِيمَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ
اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَصْخَبُ*»، فَإِنْ
سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي أَمْرٌ صَائِمٌ» متفق عليه^(١). (٢)

هذا الحديث،

■ اشتمل على سنة الله في حساب هذه الأمة على أعمالهم.
وذلك أن الحسنه بعشر أمثالها، هذا أدنى المضاعفة للحسنات، وتتضاعف إلى سبعمئة
ضعف، وإلى ما هو أكثر من ذلك، فاستثنى الصوم من التضعيف سبعمئة ضعف لأنه أكثر من
ذلك.
ومضاعفة الحسنات من فضل الله على هذه الأمة.

١- *وفي رواية عند مسلم، "يسخب" بالسين، وهما بنفس المعنى.

٢- جَمَعَ المؤلف هنا بين عدة روايات انتقاها، وكلها في الصحيحين من حديث أبي هريرة، أخرجه البخاري، (١٨٩٤، ١٩٠٤، ٥٩٢٧، ٧٤٩٢، ٧٥٣٨)، ومسلم، (١١٥١-١٦٣-١٦٤).

■ واشتمل الحديث على فضائل الصوم الكامل، وخصائصه التي تَمَيَّز بها فجعلته عظيماً لا يعلم أجره إلا الله تبارك وتعالى.

□ فقلوه ﷺ، "كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ":

هذا في بيان مضاعفة العمل الصالح المتَّقبَّل عند الله، وهو ما كان خالصاً لله وموافقاً للسنَّة، يعني ليس فيه رياء ولا سمعة ولا بدعة، فهذا الذي يتقبَّله الله ويُثيب عليه أضعافاً مضاعفة.

□ فقال، "الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا"،

أقل التضعيف عشرة أضعاف العمل، أما أجر النية فهو حسنة واحدة، لقلوه ﷺ، «فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً»،⁽¹⁾

فَبَيَّنَ هنا "أجر النية"، وهو أن يَهْمُّ بالحسنة ولا يعملها، وليس من عادته أنه كان يعملها من قبل، فتُكْتَبَ له حسنة واحدة كاملة.

□ وقلوه، "إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ":

هذا في الصدقات، الصدقة يتضاعف أجرها إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، لقلوه تعالى، ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.⁽²⁾

قلوه تعالى، ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾؛ أي أكثر من سبعمائة ضعف.

□ ثم قال، "قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: إِلَّا الصَّوْمُ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ":

"إِلَّا الصَّوْمُ": أي أن ثواب الصوم أكثر من سبعمائة ضعف، فاستثنى الصوم من تضعيف السبعمائة وبين أنه أكثر من ذلك بقوله، "وَأَنَا أَجْزِي بِهِ".

وبين أن سبب ذلك الإخلاص فقال، "فَإِنَّهُ لِي" أي خالص لي،

1- البخاري: (٦٤٩١، ٧٥٠١) مسلم: (١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٦٢).

2- [البقرة، ٢٦١]

وقال، "يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجَلِي" وهذه علامة الإخلاص وهو سبب المضاعفة.
أي لماذا يتضاعف الصوم أكثر من سبعمائة؟
الجواب، لأنه لي، أي خالص لي، وَيَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجَلِي وحدي.

ولكن من المعلوم أن كل عمل إذا كان صالحاً متقبلاً فهو خالص لله؛ فلماذا اختصّ الصوم بالإخلاص وقال فيه: "فإنه لي" وقال "من أَجَلِي"؟
الجواب: اختصّ الصوم بالإخلاص، لأنه أبعد الأعمال عن الرياء. لماذا؟ لأن الصوم ليس عملاً ظاهراً بالجوارح كغيره من الأعمال، فلا يقع الصوم باللسان ولا باليد ولا بغيرها من الجوارح، إنما هو نية مع امتناع عن المُفْطِرَات، وهذا عمل باطن غير ظاهر، لذلك كان أقرب إلى الإخلاص من سائر العبادات، ولذلك قال الله فيه: "يدع شهوته وطعامه من أَجَلِي". وفي رواية، "من جرّاي"، وهذا هو الإخلاص.

ولكن لا يسلم الصوم من النوايا الفاسدة، فيجب الحذر من ذلك.
فإن هذا الأجر العظيم لمن حقق هذا الشرط وهو قوله: "يدع شهوته وطعامه من أَجَلِي"، أما من صام وسمّع بصيامه فعمله حابط، كأن يقول، صمتُ يوم كذا، ويوم كذا، يريد الثناء من الناس، هذا هو التسميع، وهو مُحِيط للعمل مهما كان عظيماً لأنه ليس لله. ومثله أيضاً من أراد بصومه شيئاً من الدنيا، وهو ما يسمى "شِرْكُ الإرادة" وهو: "إرادة الدنيا بعمل الآخرة".
كأن يريد بصومه تخفيفَ وزنه مثلاً، أو أن يريد الصحة ودفعَ الأمراض عن نفسه، فهذا الصوم ليس خالصاً لله.

□ وقوله: "يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجَلِي".
هذه الجملة فيها علتان للمضاعفة هما: الصبر والإخلاص.
فقوله، "يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ":

هذه علة الصبر،

وقوله "من أجلي"، هذه علة الإخلاص.

وذلكم أن الصوم صبر، وشهر الصوم يسمى، "شهر الصبر"، وقال الله في جزاء الصبر، ﴿إِنَّمَا

يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾⁽¹⁾

ولقد اجتمع في الصوم أنواع الصبر الثلاثة:

١- صبرٌ على طاعة الله،

٢- وصبرٌ عمّا حرّم الله،

٣- وصبرٌ على أقدار الله المؤلمة.

- الصبرٌ على طاعة الله؛ بالامتناع عن المفطرات.

- والصبرٌ عمّا نهى الله عنه؛ من المعاصي والرفث والصخب والشهوة، والسبِّ والمُقاتلة؛ ولو كان على وجه القصاص.

- والصبرٌ على أقدار الله المؤلمة؛ وهي في الصوم التعبُ والمشقةُ والجوعُ والعطشُ، وأن لا يشكو ذلك لأحدٍ من الخلق، فهذا من لوازم الصبر.

بهذا يتبين لنا السر في فضل الصوم الكامل المتقبل وهو: أنه خالص لله، وعلى سنة رسول الله ﷺ، فليس فيه رياء ولا سمعة ولا بدعة، بالإضافة إلى الكفِّ عن المحرّمات وبالإضافة إلى عبادة الصبر.

هذا هو الصوم الذي يريده الله من العباد وهو الذي قال فيه، "وأنا أجزي به"، أي؛ أنا المتفرد بجزائه بما لا يعلمه غيري.

أما من يصوم عن الطعام والشراب والشهوة، ثم تجده يرتكب أنواع المحرمات؛ من الكذب والغش والغيبة وأكل الحرام والنظر إلى الحرام، والحلف الكاذب... وغير ذلك، فهذا يقال له، "رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش"⁽¹⁾

ويقال له ما قاله رسول الله ﷺ، "من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه"، (البخاري، ١٩٠٣، ٦٠٥٧).

إذن؛ نستنتج مما تقدم:

أن الصيام له مَبطلات، وله منقّصات، وثواب الصوم الكامل يحصّله من ترك المفطرات والمنقّصات.

قال الشيخ السعدي في شرحه "البهجة": (ودلّ الحديث على أن الصيام الكامل هو الذي يدع العبد فيه شيئين: المفطرات الحسية، من طعام وشراب ونكاح وتوابعها، والمنقّصات العملية، فلا يرفث ولا يصخب، ولا يعمل عملاً محرماً، ولا يتكلّم بكلام مُحرم، بل يجتنب جميع المعاصي، وجميع المخاصمات والمنازعات المُحدّثة للشحناء، ولهذا قال: «فلا يرفث» أي: لا يتكلّم بكلام قبيح «ولا يصخب» بالكلام المُحدّث للفتن والمخاصمات، كما قال في الحديث الآخر: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». فمن حقّق الأمرين: ترك المفطرات، وترك المنهيات، تم له أجر الصائمين، ومن لم يفعل ذلك فلا يلومن إلا نفسه) انتهى.

ثم قال، "لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ"

هاتان الفرحتان من فضائل الصيام.

وفي معنى (الفرحة) أقوال، وأرجحها - والله أعلم - أن الفرح المقصود هو الفرح الحاصل له: لإتمامه عبادته على أكمل وجه، ولسلامتها مما يفسدها.

1- أخرجه أحمد، (٨٨٥٦)، وابن ماجه، (١٦٩٠) وصحّحه الألباني في المشكاة، (٢٠٠٤).

وهذا ينطبق على ما تقدم أنفاً، من أن الأجر الكامل الذي لا يعلمه إلا الله إنما يحصل لمن ترك المفطرات والمنقّصات، فهذا الذي يفرح عند فطره، وعند لقاء ربّه بذلك الأجر الذي لا يعلمه إلا الله، لأنه تمّ له صومه وسلم مما يفسدُه.

وهذا هو الفضل الذي أمر الله أن يفرح به المسلم، فقال تعالى، ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾⁽¹⁾ قال أهل التفسير، (فضل الله ورحمته، الإسلام والقرآن) فدل أن حقيقة الفرح هو ما يتعلق بالآخرة.

قول آخر، قال بعض العلماء، (هو الفرح بالطعام والشراب عند فطره آخر النهار، وآخر الشهر). وهذا داخل في المعنى أيضاً، فالفرحة تحتل هذا المعنى وتحتل المعنى الأول، ولكن المعنى الأول أقوى وأولى، والحديث يشمل كلا المعنيين والله أعلم.

ثم قال، "وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ"..
- قوله، (ولخُوف)، الواو، واو القسم، فهنا قسم مقدّر. وجاء القسم صريحاً في رواية أخرى في الصحيحين قال ﷺ فيها، "والذي نفسي بيده لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ"،
وفي رواية، "والذي نفسُ محمد بيده لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ"⁽²⁾.
- (اللام)، للتوكيد.

فهذه الجملة مؤكّدة بالقسم، وبإلام التوكيد، هذا فضلاً عن كون المتكلّم هو محمد ﷺ وهذا أعظم توكيد.

- (خُوف)، بِضَمِّ الْمُعْجَمَةِ - وهي الخاء -؛ هو تَغْيِيرُ رائحة الفم وطعمه بسبب خُلُوفِ المعدة من الطعام.

[1] - [يونس، ٥٨]

[2] - البخاري، (١٨٩٤، ١٩٠٤)، ومسلم، (١١٥١ - ١٦٣، ١٦٥).

أَمَّا (خَلُوف)، بِفَتْحِ الْمُعْجَمَةِ؛ فَهُوَ الرَّجُلُ الَّذِي يَعِدُ وَيُخْلِفُ كَثِيرًا، فَهُوَ كَثِيرُ الْإِخْلَافِ بِالْوَعْدِ، فَيُقَالُ عَنْهُ (رَجُلٌ خُلُوفٌ).

- قوله، (أَطِيبٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ)،

أَيُّ يُعَوِّضُهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ رَائِحَةً أَطِيبَ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. وَهَذَا يَشْبَهُ دَمَ الشَّهِيدِ، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمِسْكِ.

قَالَ الْخَطَّابِيُّ، (وَالْمَعْنَى فِي كَوْنِهِ عِنْدَ اللَّهِ أَطِيبَ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ: الثَّنَاءُ عَلَى الصَّائِمِ، وَالرِّضَا بِفَعْلِهِ، لِأَنَّهُ يَمْنَعُهُ ذَلِكَ مِنَ الْمَوَازِبَةِ عَلَى الصَّوْمِ الْجَالِبِ لَخُلُوفٍ فَمَهُ) انْتَهَى^(١).

□ قوله، "وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ" ..

(جُنَّةٌ) بِضَمِّ الْمُعْجَمَةِ وَهِيَ (الْجِيْم) وَتَشْدِيدُ الْفَوْقِيَّةِ (النُّونِ)، وَهِيَ كُلُّ مَا يُسْتَتَرُ بِهِ. لِأَنَّ (جَنًّا) فِي اللُّغَةِ مَعْنَاهَا السِّتْرُ، وَمِنْهُ (جَنِّ اللَّيْلِ)، أَيْ سَتَرَ الْأَشْيَاءَ. وَ(الْمَجْنُّ)، التَّرْسُ يُسْتَتَرُ بِهِ الْمُقَاتِلُ. وَ(الْجَنَّةُ)، تَسْتُرُ مَنْ دَخَلَ فِيهَا. وَ(الْجِنِّ)، مُسْتَوْرُونَ عَنِ الْعْيُونِ. وَ(الْجَنِّينَ) مُسْتَوْرُونَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ. وَ(الْمَجْنُونِ)، عَقْلُهُ مَغْطًى فَلَا يَعْقِلُ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ، "الصَّوْمُ جُنَّةٌ"، أَيْ يُسْتَجَنُّ بِالصَّوْمِ مِنَ الْعَذَابِ بِالنَّارِ، وَمِمَّا يُوْدِي إِلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالشَّهَوَاتِ الْمَحْرَمَةِ، فَالصَّوْمُ وَقَايَةُ مِنَ النَّارِ، وَهَذَا يَتَّفَقُ مَعَ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَاعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا»^(٢) وَقِيلَ فِي سَبَبِ ذَلِكَ، أَنَّ الصَّوْمَ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ لِأَنَّهُ إِمْسَاكٌ عَنِ الشَّهَوَاتِ وَالنَّارِ مُحْفُوفَةٌ بِالشَّهَوَاتِ.^(٣)

وَهَذَا مَعْنَى صَحِيحٌ لَا يَتَعَارَضُ مَعَ الْأَوَّلِ.

1- "أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري"، (٢/ ٩٤٠).

2- البخاري: (٢٨٤٠) ومسلم: (١١٥٣).

3- [انظر، عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني، (١٠/ ٢٥٧)].

ثم أرشد عليه الصلاة والسلام إلى ما يكون الصوم به صوماً كاملاً تاماً، حتى يكون جُنةً لصاحبه، وحتى يُجزى عليه الجزاء الذي أخبر الله عنه، فقال عليه السلام،
« **وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ** »..

(الرَّفَثُ)، بفتح الفاء يطلق على الفُحش من الكلام، ويطلق على الجماع ومقدماته.
والصَّخَب والرَّفَث بمعنى الفُحش في الكلام ومقدمات الجماع؛ لا تُبطل الصوم على الراجح لكنها تُنقص أجره، أما الجماع فيبطله ويوجب الكفارة.

وقوله، (**وَلَا يَصْخَبُ**)، وفي رواية (**وَلَا يَسْخَبُ**) بالسين، هو الخصام والصَّيَاح بصوت عالٍ، المؤدي إلى الفتن، فمَنع الصَّيَاح في الخصومة ابتداءً أو ردّاً، لذلك قال، « **فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ** »..

مع أن رد الإساءة بمثلها جائز في الأصل! لأن القصاص في الأصل مباح، لكنه في الصوم ممنوع، فلا يجوز أن تَرُدَّ الْمَسَبَّةَ وَلَا أن تُقَاتِلَهُ، والمقاتلة الضرب، أي لا تضربه إن ضربك، ولكن تقول (**إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ**)، وهذا ليس فيه رياء، لأن الأعمال بالنيات، وليس كل إظهار لعبادة رياء، لأنك بقولك هذا تنوي به أن تُشعره أنك صائم، وبما أن حقيقة الصيام هي الكَفُّ عن الْمُفْطَرَاتِ والمُنْقِصَاتِ، والكَفُّ عن القصاص، فلا تستطيع أن تَقْتَصَّ منه لأن ذلك من مُنْقِصَاتِ أَجْرِ الصَّيَامِ، فإذا أخبرته أنك صائم عن ذلك كله، كَفَّ عن القتال، هذا إن كان يفهم هذه المعاني! وقيل - وهذا قول ثانٍ -، يقول: "**إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ**" في نفسه، ولا يُسمع صاحبه الذي يقاتله، لِيَذْكُرَ نفسه أنه ممنوع من ردِّ الإساءة بمثلها ما دام صائماً، وهذه تربية عظيمة للنفس، بحملها على تحمُّل الأذى.

فإذا تحمَّلت النفس الأذى في سبيل الله، فإنها لن تبادر بأذى الناس من باب أولى، وهذه درجة رفيعة من حُسْنِ الْخُلُقِ، لأن حُسْنَ الْخُلُقِ - كما قال أهل العلم - هو، (**بَذْلُ الْمَعْرُوفِ لِلنَّاسِ، وَكَفُّ الْأَذَى عَنْهُمْ، واحتماله منهم**)، هذه ثلاثة أركان لحُسْنِ الْخُلُقِ.

وهذه هي أخلاق نبيِّنا عليه الصلاة والسلام كما تعلمون، كان يبذل المعروف للناس، ويكفُّ الأذى عنهم، ويحتمله منهم في مواقف عجيبة عديدة.

فالقيام بالصيام على وجهه المطلوب الكامل فيه تمرينٌ للنفس وتطويعها للتحلي بالأخلاق

الحسنة الرفيعة الفاضلة.

ولكن - وأسفاه - الواقع اليوم عكس ذلك إلا من رحم الله، فقد وسوس الشيطان لكثير من المسلمين أن الصوم سبب للغضب وسوء الخلق! حتى أقنعهم بذلك، فتجد (الصائم) كثير السب والشتم وكثير الغضب ولأتفه الأسباب، بحجة أنه صائم! فأى صوم هذا؟! والغاية من الصيام في الحقيقة هي تحقيق التقوى كما تعلمون، كما قال الله عز وجل في آخر آية الصيام، ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾⁽¹⁾. والسبيل إلى تحقيق ذلك، التَّخَلِّي عما جُبِلَت عليه النفس من شهوات مُحَرَّمَة، والتَّحَلِّي بمكارم الأخلاق.

وهذا ليس أمرا عسيرا كما يتوهم البعض، لأن الصائم يترك أقوى شهوات النفس التي جُبِل عليها ولا غنى له عنها، والتي هي مباحة في الأصل، فيترك الطعام والشراب والشهوة المباحة، فهو على ترك الشهوات المُحَرَّمَة أقدر بإذن الله، فَيُطَوِّع نفسه وَيُدَرِّبُهَا على أن تُقَدِّم ما يحبه الله على ما تحبه نفسه وتمواه، ويجاهد نفسه وهواها حتى يُهَذِّبَهَا وَيُزَكِّيَهَا كما قال تعالى، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾⁽²⁾

هذا هو الصيام الكامل، الذي به ينال الجزاء العظيم الذي وعد به رب العالمين، وبه يُنَقِّي نفسه من شرورها ويكون من المتقين.



1- [البقرة، ١٨٣]

2- [الشمس، ٩، ١٠].

«شرح الحديث السادس والثلاثين»

قال المؤلف رحمه الله تعالى، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدٌ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ. وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ [قَبْضِ] * نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ، [وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ] *» رواه البخاري: (٦٥٠٢).

(*) وليس عند البخاري كلمة (قبض) ولا كلمة (لا بد له منه)، وهي زيادات لا تصح كما قال الألباني في "الضعيفة": (٢٥٦/٤) الحديث (١٧٧٥)، وفي "الصحيحة": (١٨٩/٤، ١٩١) الحديث (١٦٤٠).

وهذا لفظ البخاري (٦٥٠٢)،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ "

هذا حديث قُدسي صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه وتفرَّد به، وبَوَّبَ عليه، (باب التواضع)، في إشارة إلى وجوب التواضع لله، ولأولياء الله.

- والتواضع لله يكون بأداء الفرائض والنوافل والورع وترك المحرمات،
- والتواضع لأولياءه بمحبتهم في الله، والحذر من خصومتهم وعداوتهم.

وقال العلماء إن هذا الحديث أشرف حديث في ذِكر الأولياء، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية،
(هذا أصحُّ حديث يُروى في الأولياء)⁽¹⁾

وفي هذا الحديث،

- بيان منزلة الوليّ عند الله، والتحذير من مُعاداته.
- وفيه الحثُّ على أن يكون المسلم من أولياء الله، حتى يحوز الفضائل المذكورة في الحديث.
- وفيه ذِكرُ الخصال التي يَتَحَبَّبُ العبدُ بها إلى الله حتى يحبّه الله.

✧ فقال الرسول ﷺ، " **إن الله قال** ":

هذا هو الحديث القُدسيّ، وهو الحديث الذي يضيفه الرسول إلى الله، بلفظه ومعناه، وليس من القرآن الكريم.

✧ فقال الله، " **مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ** " .

■ قوله: " **مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا** "

أي من اتَّخَذَهُ عدوّاً. (**عادى**)، من المُعاداة والعداوة، وهي ضد الموالاة.
يعاديه لولايته لله.

قال ابن دقيق العيد رحمه الله،

(ولا أرى المعنى إلا مَنْ عاداه لأجل ولاية الله، وأما إذا كانت لأحوال تقتضي نزاعاً بين وليّين لله؛

محاكمةً أو خصومةً راجعةً إلى استخراج حق غامض فإن ذلك لا يدخل في هذا الحديث، فإنه قد

جرى بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما خصومة⁽²⁾ وبين العباس وعلي رضي الله عنهما⁽³⁾، وبين

كثير من الصحابة وكلهم كانوا أولياء لله عز وجل). انتهى.⁽⁴⁾

إذن فالمراد من الجملة:

1 "مجموع الفتاوى" (١١/ ١٦٠) و"الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان"، (٨/١).

2- [البخاري: (٣٦٦)].

3- [البخاري: (٣٠٩٤)].

4- "شرح الأربعين النووية" لابن دقيق العيد، (٢٧/١). وانظر: "الفتح المبين بشرح الأربعين" لابن حجر الهيتمي: (١/٥٩٧).

الإعذار لكلّ مَنْ عادى وليّاً؛ لأنه وليّ الله، يُبغضه لتدنيته، ويُعاديهِ لطاعته لله، لا لخصومة أخرى، فليأذن بحرب من الله.

أما (الوليُّ)، فهو المؤمن التّقي. لقوله تعالى، ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣). (١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية، (فكل من كان مؤمناً تقياً كان لله ولياً). (٢)
فالوليُّ من الولاية بفتح الواو؛ وهي المحبة والنصرة، أمّا الوالي من الولاية بكسر الواو؛ فهي الإمارة.

فالولاية الإمارة، والولاية المحبة والنصرة، ولي الله يحبه الله وينصره.

والولاية نوعان - أي ولاية الله لعباده نوعان -، عامّة، وخاصة.

• **الولاية العامّة من الله**، هي التي تكون لجميع عباده، المؤمن والكافر، فيرزق جميع خلقه ويُدبّر جميع أمورهم، ولا غنى لهم عن هذه الولاية، وهذه الولاية من مقتضى ربوبية الله عز وجل.

• **والولاية الخاصة**؛ هي التي تكون للمؤمنين، السابقين المقربين، وأصحاب اليمين، وهذا النوع هو المراد بهذا الحديث.

فالولاية الخاصة تشمل:

- أصحاب اليمين، وهم المُقتصدون، الذين أدّوا الفرائض، واجتنبوا المحرّمات.
- والمُقربين، وهم السابقون بالخيرات، الذين زادوا على الفرائض بكثرة النوافل والورع وبترك المكروهات وبعض المباحات حتى أحَبَّهم الله، وهؤلاء خواصُّ أولياء الله.

1- [سورة يونس].

2- (مجموع الفتاوى، ٢/ ٢٢٤)

وأصحاب اليمين والسابقون كلهم أولياء لله، لكلٍ منهم نصيبه ودرجته من الولاية والمحبة بحسب قوة إيمانه وتقواه، لأن الولاية هي الإيمان والتقوى كما تقدم. فيقول الله تبارك وتعالى في هؤلاء الأولياء أن مَنْ عاداهم،
■ " فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ "، أي أعلنتُ عليه الحرب.

قوله، " آذَنْتُهُ "؛ أي أعلمته، من الإيذان، وهو الإعلام، ومنه (أَذَّن) و(الإذان)، الإعلام بدخول وقت الصلاة، ومنه قوله، ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾⁽¹⁾ أي، أعلم ربُّكم إعلاماً صريحاً، ومنه، ﴿فَأَذَّنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾⁽²⁾ أي كونوا على علمٍ من الله بذلك، وهذه في أكلة الربا.

والمراد من هذه الجملة: أن الله يجازي مَنْ يُعادي وليَّه ويحاربه من جنس عمله، فيعلن عليه الحرب والعداوة، لأنه أعلن الحرب والعداوة على أوليائه وأحبائه. فالواجب على كل مسلم ان يوالي أولياء الله، وأن يعادي أعداءه، وهذا هو أصل الولاء والبراء، الولاء لأولياء الله، والبراء من أعداء الله. وهو أصل عظيم من أصول الإسلام، وهو علامة الإيمان، كما أن العكس علامة النفاق. وقد وردت في الكتاب والسنة نصوص كثيرة تُبين هذا الأصل العظيم، وفيها الوعيد الشديد لمن يتولى أعداء الله ويحارب أوليائه، فمن ذلك قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾⁽³⁾، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۚ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾⁽⁴⁾، وسورة الممتحنة كلها في الولاء والبراء، وغير ذلك الكثير من الآيات.

وقال العلماء، إنه كلما كُبر الذنب وقُبِحَ سُمِّيَ محاربة لله ولرسوله؛ كالربا، والجِراية، فأطلق على هذه المعاصي اسم الحرب لله ورسوله، لأنها ذنوب عظيمة في القبح، فدل هذا أن معاداة أولياء الله من أكبر الكبائر.

1- [إبراهيم، ٧]

2- [البقرة، ٢٧٩]

3- [المائدة، ٥٦]

4- [المائدة، ٥١]

قال الحافظ ابن رجب، (فَإِنَّ مَنْ عَصَى اللَّهَ فَقَدْ حَارَبَهُ، لَكِنْ كُلَّمَا كَانَ الذَّنْبُ أَقْبَحَ، كَانَ أَشَدَّ مُحَارَبَةً لِلَّهِ، وَلِهَذَا سَمَّى اللَّهَ تَعَالَى أَكْلَةَ الرَّبِّ وَقُطَاعَ الطَّرِيقِ مُحَارِبِينَ لِلَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ؛ لِعِظَمِ ظُلْمِهِمْ لِعِبَادِهِ، وَسَعْيِهِمْ بِالْفَسَادِ فِي بِلَادِهِ. وَكَذَلِكَ مُعَادَاةُ أَوْلِيَائِهِ، فَإِنَّهُ تَعَالَى يَتَوَلَّى نُصْرَةَ أَوْلِيَائِهِ، وَيُحِبُّهُمْ وَيُؤَيِّدُهُمْ، فَمَنْ عَادَاهُمْ، فَقَدْ عَادَى اللَّهَ وَحَارَبَهُ). انتهى^(١).

ويُستفاد من تعريف الوَلِيِّ - وهو: "كل مؤمن تقي" - فوائد منها، -

■ الردّ على المتصوّفة والدجالين والسحرة والمشعوذين، الذين يدعون الولاية باستعراض الدّجل؛ فيأكلون النار والزجاج! أو يضربون بطونهم بأسياخ الحديد! وهذه حيلٌ باتت سخيّة مكشوفة لا تنطلي إلا على الجهّال، لأن الكفار الذين هم كفار يفعلون مثل هذا، ولأن الوَلِيَّ يخفي حسناته ولا يستعرض بها رياءً وسمعة أمام الناس.

فالوَلِيُّ هو الذي أصلح باطنه بالإيمان، وأصلح ظاهره بالتقوى، فاجتنب المحرمات، وأدى الواجبات، وزاد عليها بالنوافل والورع حتى أحبه الله، هذا هو الوَلِيُّ. أما هؤلاء الدّجالون يُدَجّلون على الناس ويكذبون عليهم.

■ ويستفاد من هذا التعريف أيضاً بطلان اتّخاذ الولي واسطة بينك وبين الله، لأن كل مسلم يمكن أن يكون ولياً لله إذا اتّصف بهاتين الصفتين: الإيمان والتقوى، وتقرّب إلى الله عز وجل بما يحبّ.

إذن فهذه الجملة فيها تحذير من معاداة أولياء الله، ثم بيّن بعدها صفات هذا الولي، فقال،

❏ "وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ".

1- "جامع العلوم الحكم" للحافظ ابن رجب الحنبلي، (٣٣٥/٢)
وانظر أيضاً، "الفتح المبين بشرح الأربعين" لابن حجر الهيتمي: (٥٩٨/١)

أداء الفرائض مقدم على النوافل، وهي أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى اللَّهِ، أي أن الله يحبها من العبد ويحب العبد الذي يداوم عليها، فالفرائض من أسباب محبة الله لعبده، ولذلك جعلها أول صفات أولياء الله في هذا الحديث.

ثم قال: "وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه"، أي إذا أكثر من النوافل بعد القيام بالفرائض أَحَبَّهُ اللَّهُ وتولاه، فهذه صفة أخرى لأولياء الله.

وهنا سؤال: ذكرت الفرائض والنوافل في الحديث، فلماذا لم يُذكر "اجتناب المحرمات"؟
الجواب،

لأن الكلام في الحديث عن المنافسة في الطاعات والاستكثار منها، فالكلام عن الطائعين الذين تركوا المحرمات كلها، ثم صاروا ينافسون في الطاعات وليس عن العصاة، فالحديث يتكلم عن الأولياء الذين كَمَلُوا الفرائض وزادوا عليها بالنوافل، فتنفعهم النوافل، بزيادة الإيمان والتقرب من الرحمن، فيحبهم ويتولاهم.

قال ابن بطلال، (وفيه أن النوافل إنما يزكو ثوابها عند الله لمن حافظ على فرائضه وأداها)⁽¹⁾

فهذه الجملة فيها:

- فضلُ النوافل بعد أداء الفرائض: أمَّا مَنْ قَصَرَ في الفرائض وأكثر من النوافل فلا ينتفع بالنوافل في زيادة إيمانه، لأن النوافل ستجبر النقص الذي في الفرائض، وبما أنها ستجبر النقص فليس لها فضل زائد، فلا تزيد من إيمانه ولا يسبق غيره من المؤمنين.
- وفيه إثبات صفة المحبة لله تبارك وتعالى، فإنه يُحِبُّ وَيُحَبُّ؛ الله عز وجل يُحِبُّ أولياءه محبةً تليق بكماله وجلاله سبحانه وتعالى.
- وفيها منزلة الولي عند الله، وهي أن الله يحبه ويتولاه، وهي منزلة عظيمة كما ترى، فماذا يريد المؤمن بعد محبة الله له؟!

1- شرح صحيح البخاري لابن بطلال، (١٠/٢١٢).

ثم بين لوازم هذه المحبة.

إذا أحب الله عز وجل عبدا ماذا يكون بعد ذلك؟ قال،

❖ "فَإِذَا أَحَبَّهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا".

أي يسدده الله في جميع جوارحه. فيسمع بنور من الله، ويبصر بنور من الله، ويمد يده على نور من الله، ويمشي على نور من الله، وعلى بصيرة من الله، فتكون جميع حركاته وسكناته موفقة مسددة، سمعه وبصره ويده ورجله، إذا تحركت تحركت لله، وإذا سكنت سكنت لله وفي سبيل الله.

قال ابن بطل، "وجه ذلك أنه لا يحرك جارحة من جوارحه إلا في الله والله، فجوارحه كلها تعمل بالحق، فمن كان كذلك لم ترد له دعوة"⁽¹⁾

وهذا هو السداد الذي تحدثنا عنه في الحديث (٢٨)، وهذه هي التقوى، وهذه هي الاستقامة، وهذا هو التوفيق، بل هذه أعلى من ذلك، هذه هي "الولاية".
فالولي جوارحه لا تعصي مولاه بفضل من الله، وهذه نعمة جليلة عظيمة، نسأله تبارك وتعالى أن يرزقنا إياها، فمن وصل هذه المرتبة، لا غرابة أن يكون مستجاب الدعوة، فإن الحبيب لا يخيب حبيبه، ولذلك قال الله بعدها،

❖ "وَلَنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ وَلَنْ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِينَنَّهُ".

أي لا يرد له دعاء، الولي مستجاب الدعوة، فإن طلب خيراً أعطاه، وإن استعاذ من شرٍّ أو مكروهٍ أو عدوٍّ أعاده. يعطيه ما يريد، ويحفظه مما يخاف وممن يخاف، فإن الله لا يسلم وليه لأعدائه، بل يدافع عنهم ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾⁽²⁾، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾⁽³⁾، فإن

1- "شرح ابن بطل على صحيح البخاري": (٢١٢/١٠).

2- [الأعراف، ١٩٦]

3- [الحج، ٣٨]

الوليّ في حفظ الله، لا يضرّه شيطان الجنّ ولا شيطان الإنس إلا بإذن الله؛ لحكم يريدّها الله تبارك وتعالى.

وقد كان الكثير من الصحابة والسلف الصالح مستجابي الدعوة لأنهم أولياء الله يحبهم ويحبونه، وقصصهم في السّير كثيرة، مثل سعيد بن زيد، وسعد بن أبي وقاص، وأويس القرني، وغيرهم من الصحابة والتابعين وعلماء هذه الأمة.

ولكن من سنة الله أنه جعل الإجابة بعد الدعاء، فقال تعالى، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (1)

ولذلك قال ابن دقيق العيد رحمه الله، (والله تعالى قادر على أن يعطيه قبل أن يسأله، وأن يعيذه قبل أن يستعيذه، ولكنه سبحانه متقرب إلى عباده بإعطاء السائلين وإعازة المستعيزين) انتهى (2). هذه سنة الله عز وجل، أن يجيب مَنْ دعاه، هذا لأن الدعاء عبادة وتوحيد لله عز وجل وقربة عظيمة لله عز وجل، ولذلك قال، " **وإن سألني** " وقال: " **وإن استعاذني** " فعلق الإجابة على الدعاء وعلى الاستعاذة.

ومن مجموع ما تقدم يتبيّن لنا أسباب إجابة الدعاء، وهي بالجملة، الولاية والدعاء. أي حُسْن الولاية لله، وحُسْن الدعاء، فمن كان ولياً لله، ودعاه، أعطاه الله ما يريد.

ثم قال، " **وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ** "

لا يوصف الله بالتردد مطلقاً، لأن التردد صفة نقص، فأصل التردد هو (تعارض إرادتين)، والتردد عند المخلوق ناتج عن الجهل بعواقب الأمور، وناتج عن الشك في المصلحة، وناتج عن الشك في قدرته على فعل الشيء، لذلك يتردد المخلوق ويتوقّف.

1- [غافر، ٦٠].

2- من "شرح الأربعين النووية" لابن دقيق العيد (١/ ١٢٩).

وهذا باطل في حق الله، لأن الله عالمٌ بكل شيء، قادرٌ على كل شيء، لأنه خالق كل شيء. وإنما الشيء قد يكون مراداً عنده من وجه، مكروهاً من وجه، هذا هو التردد في حق الله، والتردد هنا في الحديث من أجل رحمة عبده، مع العلم بالنتيجة والعلم بالمصلحة بلا أدنى شك. فالتردد في حق الله معناه - كما قال ابن تيمية، (أن يكون الشيء الواحد مراداً من وجه، مكروهاً من وجه).⁽¹⁾

الله يحبُّ له الخير ويكره مساءته، وسمى هذا تردداً، وهذا مذكور في نفس الحديث والحمد لله. قال الحافظ ابن رجب - بعد أن ذكر شدة الموت: (فَلَمَّا كَانَ الْمَوْتُ بِهَذِهِ الشَّدَّةِ، وَاللَّهُ تَعَالَى قَدْ حَتَمَهُ عَلَى عِبَادِهِ كُلِّهِمْ، وَلَا بُدَّ لَهُمْ مِنْهُ، وَهُوَ تَعَالَى يَكْرَهُ أَدَى الْمُؤْمِنِ وَمَسَاءَتَهُ، سَمَّى ذَلِكَ تَرَدُّدًا فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِ) انتهى.⁽²⁾ ⁽³⁾

والمقصود من هذه الجملة،

أن الله يحبُّ ما يحبُّه وليُّه، ويكره ما يكرهه وليُّه، ويكره ما يسوؤه ويؤذيه، وقدَّر الله الكوني نافذاً لا محالة، لأنَّ القدر الكوني لا يتعلَّق بمحبَّة الله. وهذا الحديث فيه فوائد كثيرة، ذكرنا بعضها أثناء الشرح، واستقصاها الشيخ محمد العثيمين رحمه الله تعالى في شرح الأربعين النووية (١/٣٧٨)، أنصح بمطالعتها.

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



1- مجموع الفتاوى، (١٢٩/١٨ - ١٣٠).

2- جامع العلوم والحكم، (٢/٣٠٦).

3- وانظر كلام الشيخ عبد المحسن العباد في شرح الأربعين النووية (٢٤/٢٦).

أسئلة الدرس الرابع عشر:

السؤال الأول: ما هي سنة الله في محاسبة العباد على الحسنات والسيئات؟

الجواب: السيئة بمثلها أو يعفو، والحسنة المقبولة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أكثر من ذلك مما لا يعلمه إلا الله؛ كالصدقات والصيام والعفو. ومن نوى أن يعمل حسنة ولم يكن من عادته أن يعملها كتبت له حسنة، وإن كان من عادته أن يعملها وعجز عنها كتبت له مضاعفة.

السؤال الثاني: كل الأعمال الصالحة المقبولة لله؛ فلماذا اختص الصوم بقوله، "إلا الصوم فإنه لي"؟

الجواب: لأن الصوم من أبعد الأعمال عن الرياء والسمعة، لأنه عمل باطن خفي لا يطلع عليه إلا الله، دل على ذلك قوله تعالى: "يدع شهوته وطعامه من أجلي".

السؤال الثالث: ما السر في كون الصيام أجره عظيم ولا يعلمه إلا الله؟
الجواب: لسببين رئيسيين،

- الأول، أنه خالص لله: فلا يدخله رياء ولا حتى ثناء عاجل كغيره من العبادات لأنه عمل خفي، فأخفى الله أجره وضاعفه.
- الثاني: أن الصوم صبر: ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر، ١٠].

السؤال الرابع: ما تأثير الذنوب- من غير المفطرات - على الصوم؟

الجواب: لا تبطله على الراجح، لكنها تنقص أجره، وأجر الصوم عظيم؛ فيفوت على نفسه أجرا عظيما.

السؤال الخامس: "لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ". الفرحة هي:

- أ- فَرَحُهُ لِإِتِمَامِهِ عِبَادَتِهِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ، وَسَلَامَتِهَا مِمَّا يَفْسِدُهَا.
- ب- فَرَحُهُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ آخِرَ النَّهَارِ، وَبِالْعِيدِ آخِرَ الشَّهْرِ.
- ج- فَرَحُهُ بِالثَّوَابِ الْعَظِيمِ فِي الْآخِرَةِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ قَدْرَهُ إِلَّا اللَّهُ.
- د- جَمِيعُ مَا ذَكَرَ، لَكِنِ الْأَوَّلُ أَوْلَى.

الجواب، د

السؤال السادس، ما معنى قوله: **"وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ"**؟
الجواب: معناه أن الله سبحانه يعوض الصائم في الآخرة رائحة طيبة أطيب من ريح المسك، وهذا فيه ثناء على الصائم لئلا تمنعه هذه الرائحة الكريهة من المواظبة على الصوم.

السؤال السابع: ما معنى: **"الصَّوْمُ جُنَّةٌ"**؟

الجواب: أي أن الصوم ستر ووقاية من الذنوب في الدنيا؛ ومن النار في الآخرة.

السؤال الثامن، قوله، **"إِنِّي أَمْرٌ صَائِمٌ"** لها معنيان. ما هما؟

الجواب:

- المعنى الأول: أن يُسمع من يقاتله، حتى يشعر أنه ممنوع من القصاص منه، فيكف عنه.
- المعنى الثاني: أن يقولها في نفسه ولا يسمعه، فينجو من الرياء ويذكر نفسه أنه ممنوع من القصاص ما دام صائماً.

وثمره ذلك:

- الحرص على الثواب الكامل للصيام حتى لا ينقص منه شيء.
- وتدريب النفس على معالي الأخلاق.

السؤال التاسع: ما المراد بقوله، **"مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا"**؟

الجواب: أي من عاداه لولايته لله؛ أي عاداه لأجل تدينه. وأيضا تشمل من عاداه ظلما له لأجل أمر دنيوي، اللفظ يشمل كلا المعنيين.

السؤال العاشر: من هو الولي؟ وما الدليل؟

الجواب: الولي هو: "المؤمن التقي" لقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس، ٦٢، ٦٣].

السؤال الحادي عشر: ما الفرق بين الولاية بفتح الواو، والولاية بكسرهما؟

الجواب: الولاية بالفتح من الموالاتة وهي المحبة والنصرة، والولاية بالكسر من السلطان وهي الإمارة.

السؤال الثاني عشر: متى ينتفع العابد بالنوافل في رفع درجته عند الله؛ حتى يصير وليا لله؟
الجواب: إذا حافظ على الفرائض ثم أكثر من النوافل.

السؤال الثالث عشر: ما المراد بقوله، "فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا"؟

الجواب: قال ابن بطال، "وجه ذلك أنه لا يحرك جارحة من جوارحه إلا في الله والله، فجوارحه كلها تعمل بالحق، فمن كان كذلك لم تُرد له دعوة"

والمراد أنه يكون عبدا مسددا، فيسمع بنور من الله، ويبصر بنور من الله، ويبطش بيده بنور من الله، ويمشي على نور من الله، وهذا هو السداد والتوفيق والاستقامة، وهي منزلة رفيعة عالية، وهي من فضائل طاعة الله.

السؤال الرابع عشر: ما المراد بقوله، "وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ"؟

الجواب: التردد في حق المخلوق هو، "التوقف بسبب الجهل بعاقبة الأمور"، أما في حق الله فهو، "الشيء الواحد يكون مراداً لله من وجه مكروها من وجه"، هذه حقيقة التردد في حق الله.

والمقصود من الجملة بيان أن الله يحب ما يحبه وليه، ويكره ما يكرهه ويسوؤه، بين ذلك آخر الجملة وهو قوله، "يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ"، هذا هو المقصود من التردد في هذه الجملة

... والحمد لله رب العالمين ...

